﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

[العنكبوت: 10]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

شـأنُ النـاس مع الـدّين إمّا مـؤمـن، وإمّـا كـافـرٌ، وإمـا منافق

بعد أن بيَّن النَّظم الجليل حالَ قسمين من النّاس، وكان من المعلوم أنَّ شأنَ النّاس مع الدّين ينقسم إلى ثلاثة أقسام: مؤمن حسن الاعتقاد والعمل، وكافر مجاهر بالكفر والعناد، والثّالث: مذبذب بينهما، منافقٌ يُظهِر الإيمانَ بلسانه، ويُبطن الكفرَ في قلبه، فلمّا بيَّن حال الصِّنفين الأوَّلين في الآيات السّابقة؛ أتبعه هنا ببيان حال القسم الثّالث، وهم المنافقون بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أُوذِىَ﴾: (أذي) أصلٌ واحدٌ، وهو الشَّيءُ تَتكَرَّهُهُ، ولا تَقَرُّ عليه[2]، والأذى: ما يصل إلى الحيوان من الضَّرر إمّا في نفسه، أو جسمه، أو تبعاته دنيويًّا كان أم أخرويًّا، قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: 264]، وقوله تعالى: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: 16] إشارةٌ إلى الضَّرب[3]، والأذى قد يكون مادّيًّا، وقد يكون معنويًّا، فمنه ما يطالُ البدنَ، ومنه ما يصيبُ العِرْضَ، ويؤلمُ القلبَ، أو يمسُّ الدّينَ والقيمَ، وذلك أشدُّ وآلمُ على الإنسان منَ الأذى المادّيِّ، وكلُّ

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 20/ 118، وينظر: البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 397.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أذي).
(3) الرّاغب، المفردات: (أذي).

ما جاء في القرآن مِنَ الأذى والإيذاء؛ فمعناه الإيلامُ النَّفسيُّ، وهو من التَّكرُّه، أو البدنيُّ غيرُ المُبرح[1].

2) ﴿فِتْنَةَ﴾: (فتن) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِلاءٍ واخْتِبارٍ، مِنْ ذَلِكَ الفِتْنَةُ، وفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنّارِ؛ إذا امْتَحَنْتُهُ[2]، وهو أصل الفَتْنِ: بإدخال الذَّهب النّارَ؛ لتظهرَ جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النّار، قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات: 13]، ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: 14]، أي: عذابكم[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

من سمات المنافقين التَّذبذب في الاعتقاد لأجل عرضٍ زائل من الدُّنيا

يخبر النَّظم الكريم أنَّ فريقًا من النّاس يقول قولًا بلسانه، لا يوافق ما في قلبه: آمنّا بالله ووحدانيَّته، فإذا نزلت به مصيبةٌ بأن يؤذيه المشركون لأجل إيمانه سوّى بين عذاب النّاس في الدُّنيا وعذاب الله في الآخرة، فارتدَّ عن الإيمان، ورجع إلى الكفر، وكان ينبغي أن يصبر على الأذى، ويجعل قلبَهُ مطمئنًّا بالإيمان، ولكنَّه جعل فتنة النّاس تصرفه عن الإيمان، كما أنَّ عذاب الله يصرف المؤمنين عن الكفر[4]، وهؤلاء المنافقون لا يثبتون على طريق واحد، فإنْ نصرَ الله تعالى المؤمنين، وفتح عليهم، وكسبوا المغانم؛ فإنَّ المنافقين سيقسمون: إنّا كنّا معكم إخوانًا في الدّين ننصركم على أعدائكم، كذبًا من عند أنفسهم، فتوعَّدهم الله تعالى على كذبهم هذا، وذكر أنَّه عليمٌ بما في صدورهم، لا تخفى عليه منهم خافية، فقال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ فكيف يجرؤون على الكذب على الله تعالى بإظهار الإيمان وإسرار الكفر، مبتغين السَّهم من الغنيمة[5].

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (أذي).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فتن).
(3) الرّاغب، المفردات: (فتن).
(4) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 21/ 349.
(5) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 20/ 119 - 120.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ عطفِ الآية بالواو:

افتتح النَّظم الجليل الجملةَ بالواو، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، وهي دالَّة على الاستئناف، فالجملة مستأنفةٌ مسوقة لبيان حال المنافقين، بعد أن بيَّن السّياق حال المؤمنين والمشركين[1]، وهؤلاء النّاس هم فريق ممَّن أسلم في مكَّة قبل الهجرة، وكانوا لا يصبرون على أذى المشركين، فعند لحوق الأذى بهم يرجعون إلى الشِّرك، ويظهرون الإيمان للمسلمين، فكانوا منافقين[2].

المنافقون قسمٌ آخرُ من النّاس

معنى (مِن) في مطلع الآية:

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ (مِن)، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾، وهي هنا دالَّة على التَّبعيض، فمَن يفعل ذلك هم بعض المسلمين[3]، لا كلُّهم.

دلالة التعريف بـ(أل) في ﴿ٱلنَّاسِ﴾:

عرَّف النَّظمُ الجليل النّاس بالألف واللّام، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، وهي هنا دالَّة على الجنس، أي: بعضٌ من جنس النّاس يقول ذلك.

نكتة التَّعبيرِ بالموصول ﴿مَن﴾:

عبَّر النَّظمُ الجليل بالاسم الموصول ﴿مَن﴾ في قوله جلَّ شأنه: ﴿مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾؛ للدَّلالة على تعميم المقول، فهو ليس قولًا لأحد بعينه، أو لفئة منحصرة محدَّدة، بل هو عامٌّ شامل لكلِّ زمان، فهناك من يعلن الإيمان بقولهِ، ويكتمُ الكفر في فؤادِهِ نفاقًا ومداراة

السّـوءُ يكمن في الفعل لا في الشَّخص

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 21/ 375.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 215.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 21/ 348.

لمصالحه، وهذا من دأب القرآن أن يعبِّر عن الحكم لا عن الشَّخص؛ لأنَّ الحكم سائر عامٌّ لا يختصُّ بفرد دون غيره، ولأنَّ القرآن لا يهتمُّ بالذّوات، بل بالأعمال.

دلالةُ التَّصريح بفعل القول مضارعًا:

ادِّعـاءُ المنافقين الإيمـان قـولٌ لا يصدِّقه العمل

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبير بالقول، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، دون أن يقول: (ومن النّاس من يؤمن، فإذا أوذي..)؛ وذلك للإشارة إلى أنَّ إيمانهم كان قولًا مجرَّدًا عن الصِّدق والحقيقة، فهو ادِّعاءٌ وحسب، وإيماء إلى أنَّ إيمانهم ليس راسخًا[1].

دلالةُ التَّعبيرِ عن الإيمان بصيغة الماضي:

ادِّعـاءُ تحقُّقِ الإيـمـان ورسوخه دليلٌ على شدَّةِ كذب المنافقين

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالفعل الماضي عن ادِّعائهم الإيمانَ، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، وذلك لتأكيد ادِّعاء إيمانهم، وأنَّه واقع محقَّقٌ، وقد أسنده إلى ضمير الجمع للدَّلالة على أنَّ فاعل ذلك ليس فردًا واحدًا، بل هم مجموعةٌ وفئة من النّاس، وفيه إشارة إلى كثرتهم[2]، فالمنافق كان يشبِّهُ نفسَهُ بالمؤمن، ويقول: إيماني كإيمانك، فقال: (آمَنّا) يعني: أنا والمؤمن حقًّا آمنّا؛ إشعارًا بأنَّ إيمانَهُ كإيمانه؛ لأنَّ المفهومَ منه المساواة، فَهُمْ لمّا أرادوا إظهار كون إيمانهم كإيمان المحقّين؛ كان الواحدُ يقول: آمَنّا، أي: أنا والمحقُّ[3].

معنى (الباء) في القيد ﴿بِٱللَّهِ﴾:

لا يُعتبر الإيمانُ ما لم يكن محقَّا متَّصلًا بالله

عبَّر النَّظم الجليلُ بحرف الجرِّ (الباء) في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، وهو هنا دالٌّ على الإلصاق،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 216.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 398.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 33.

أي: إنَّ الإيمانَ محقَّقٌ متَّصل باللّه تعالى؛ تعبيرًا عن قوَّة إيمانهم الذي ادَّعوه.

سرُّ إيثار لفظ الجلالة دون لفظ الرُّبوبيَّة:

ادّعـاءُ الإيمان بجلال الألوهيَّة بعد الإيمان بصفة الرُّبوبيَّة

حكى النَّظمُ الجليل أنَّ الذين أظهروا متعلِّقَ الإيمان في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، فلم يقولوا: (آمنّا) حسب، بل أظهروا المتعلِّق؛ وذلك تقوية لإيمانهم، أي: إنَّنا آمنّا باللّه تعالى الذي اختصَّ بصفات الكمال والجلال[1]، وعبَّروا بلفظ الجلالة دون لفظ الرُّبوبيَّة؛ لأنَّ المشركين كانوا يؤمنون بالرُّبوبيَّة كذلك، فعلَّقوا إيمانَهم باللّه تعالى؛ إشارةً إلى ما يقتضيه من العبوديَّة والطّاعة بما فيه من دلالةٍ على الجلال.

معنى (الفاء) في جملة: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ﴾:

وقـوعُ الابتـلاءِ عـقـب ادّعـاء الإيمان

عطف النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ على جملة: ﴿يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ بالفاء العاطفة[2]، والعطف بالفاء يدلُّ على التَّعقيب، أي: إنَّ ما يقعُ منه بسبب الأذى يكون قريبًا من ادِّعائه الإيمان، وذلك للدَّلالة على أنَّ الإيمان لم يخالط قلوبَهم؛ إذ يزعون بسرعةٍ إلى الخوف والقلق والاضطراب.

نكتةُ تقييدِ الإيذاء بـ (إذا) دون (إن):

الفتنةُ بالشَّدائد حتميَّةٌ لا تتخلَّف عن مؤمن

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بأداة الشَّرط (إذا) دون (إنْ)، في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾؛ وذلك للدَّلالة على أنَّ الشَّرط محقَّقٌ، ولا بدَّ منه، فالأذى في الدُّنيا واقعٌ لا محالة، ولمّا كان السّياق في الابتلاء والفتنة، وكان الأذى محقَّقًا بسبب الإيمان باللّه تعالى وتوحيده عبَّر عن ذلك التحقُّق بـ (إذا)[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 397.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 21/ 375.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 398، 400.

دلالةُ التَّعبيرِ بفعل الإيذاء دون الابتلاء:

المشركون يؤذون المؤمنين حقيقةً لا يختبرونهم

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بالأذى دون الابتلاء، في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾؛ وذلك لأنَّ الابتلاء يدلُّ على الاختبار، وكان المشركون يوقعون الأذى للتَّعذيب لا للابتلاء، فكان التَّعبيرُ في الآية بالأذى أنسبَ للواقع، وعبَّر عنه بصيغة الماضي؛ للدَّلالة على تحقُّقه ووقوعه.

دلالةُ بناءِ فعل الإيذاءِ لغير فاعله:

علَّةُ الارتداد تحقُّق الإيذاء لا بكونه من فاعل محدَّد

بنى النَّظمُ الجليل فعلَ الأذى للمفعول دون البناء للفاعل، في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾، فلم يقل: (فإذا آذاه المشركون)؛ وذلك للاهتمام بالأذى ذاته لا بفاعله، أي: من أيِّ مؤذٍ كان[1]، فوقوعُ الأذى هو مناط ارتدادهم لا بسبب كونه من فاعل ما.

معنى ﴿فِى﴾ في القيد ﴿فِى ٱللَّهِ﴾:

السُّلوك في مدارج الإيمان متضمِّنٌ الابتلاء والأذى

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ ﴿فِى﴾، في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾، وهي هنا دالَّةٌ على السَّببيَّة، أي: بسبب الله تعالى[2]، أي: إنَّ الأذى الذي لحق به لم يقع إلّا؛ لأنَّه آمن بالله تعالى، ومعنى الظَّرفيَّة ليس منقطعًا عن ﴿فِى﴾ هنا، فإنَّه لمّا آمن بالله؛ كان سائرًا في سبيله ومنهاجه، فلحقه الأذى؛ لأنَّه كان في ذلك السَّبيل، ولأنَّه دخل في دين الله تعالى.

نكتةُ إظهارِ اسم الجلالة والسّياق للإضمار:

بجانب عظمة الله تعالى كلُّ شيء يهون

أظهر النَّظمُ الجليل لفظَ الجلالة، فوضعَهُ موضعَ المضمر، في قوله جلَّ شأنه: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾، فلم يقل: (فإذا أوذي فيه)، والغرض من ذلك تهوين الأذى؛ لأنَّه وقع بسبب الإيمان بالله وفي سبيله، فإظهار الأذى بجانب ذكر الله تعالى العظيم

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 398.
(2) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 18/ 11089.

يذهب بألم الأذى وضرره، فالمراد من ذلك تقريع الذين ارتدّوا عن الإيمان بسبب الأذى.

دلالةُ التَّعبيرِ بالجعل، وصوغه ماضيًا:

من الجهلِ الظَّنُّ بتصيير عذاب النّاس مشابهًا لعذاب الله تعالى

عبَّر النَّظم الجليل بلفظ الجعل في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾؛ لما فيه من دلالة على التَّصيير والاعتقاد[1]، فجعلوهما في رتبة واحدة، والأمر ليس كذلك، فإنَّ فتنة النّاس لا تداني عذابَ الله تعالى في الشِّدَّة بأيِّ وجهٍ من الوجوه، ولكنَّهم لضعف إيمانهم عمدوا إلى التَّسوية بينهما في الأذى؛ جهلًا منهم وتعلُّقًا بالدُّنيا.

سرُّ إيثار لفظ الفتنةِ دون العذاب والإيذاء:

تدلُّ الفتنةُ على الأذى والعذاب والغاية منها الاختبار

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ الفتنة، في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ دون أن يقول: (جعل عذاب النّاس، أو جعل إيذاءهم)؛ وذلك لأنَّ لفظَ الفتنة يدلُّ على الأذى؛ فضلًا عن دلالته على الغاية من ذلك، وهو الاختبار والابتلاء، فالتَّعبير بالفتنة فيه تصريحٌ بأنَّ ذلك الأذى وقَعَ بعلم الله تعالى وبإذنه، وأنَّ المرادَ منه فتنتُهم واختبارهم، فهو تعبيرٌ بالغرض من الأذى، فدلَّت لفظةُ الفتنة على شدَّة الأذى مع الغاية منه، وهي الاختبار، فـ"فعلُ العبدِ ابتلاء وامتحان من الله، وفتنتُهُ تسليط بعض النّاس على من أظهر كلمةَ الإيمان ليؤذيَهُ، فتبيَّن منزلته، كما جعل التَّكاليف ابتلاءً وامتحانًا، وهذه إشارة إلى أنَّ الصَّبر على البلية الصادرة ابتلاءً وامتحانًا من الإنسان كالصَّبر على العبادات"[2].

لطيفةُ إضافة الفتنة إلى الناس:

شتّان بين عذاب الخالق وفتنة المخلوق

أضاف النَّظمُ الجليل لفظَ الفتنة إلى النّاس في قوله جلَّ شأنه:

(1) محمد الهلال، تفسير القرآن الرّي الجامع: 20/ 136.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 34.

﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾؛ تهويناً لشأن هذه الفتنة، فإنَّها مهما بلغت شدَّتها؛ فهي محكومةٌ بكونها من النّاس، وهي ليست بشيءٍ أمام عذاب الله تعالى، فالإضافة للتَّهوين والتَّحقير.

بلاغةُ تشبيه الفتنةِ بالعذاب:

من تمام الضَّلالِ مشابهة الفتنة الزّائلة بالعذاب الخالد

شبَّهَ النَّظمُ الجليل فتنةَ النّاس في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾ بعذاب الله تعالى، فالمشبَّه الفتنةُ، والمشبَّه به العذابُ، ووجه الشَّبه المساواة في التَّأثير، فكما أنَّ الخوفَ من عذاب الله يصرف المؤمنَ عن الكفر إلى الإيمان، فإنَّ خوفَ أذى الكافرين يصرف عن الإيمان إلى الكفر[1]، ونوع التَّشبيه: مرسلٌ؛ لذكر أداة التَّشبيه – وهي الكافُ – ومجملٌ؛ لأنَّه حُذِف منه وجه الشَّبه، فهو تشبيهٌ مرسل مجمل، والغرض من التَّشبيه تبيينُ حالهم ومعتقدهم، فراحوا يتَّقون فتنةَ النّاس؛ لأنَّها عاجلةٌ، ولم يكترثوا لعذاب الله تعالى؛ لأنَّه آجلٌ[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بـ(عذاب):

العقابُ بالإيجاع الـشَّـديـد هو العذاب الموعود

عبَّر النَّظم الجليلُ بلفظ العذاب في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾؛ للدَّلالة على الإيجاع الشَّديد[3]، وقد عبَّر في شأن النّاس بالفتنة؛ لأنَّ العذاب منهم واقعٌ للفتنة والابتلاء، أمّا عذابُ الله تعالى؛ فهو عذابٌ للعقاب على وجه الحقيقة.

دلالةُ الإضافة في ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾:

نسبةُ العذاب لله تعالى تُعبِّر عن قوَّة العذاب وشدَّته

أضاف النَّظمُ الجليل لفظَ العذاب إلى الله تعالى في قوله جلَّ شأنه: ﴿جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾؛ تفخيمًا لشأن العذاب وتهويلًا له، وإيقاظًا للسّامعين بأنَّ العذاب الذي ينتظرهم هو العذاب المنسوب إلى الله تعالى ذي العقاب الشَّديد.

---

(1) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 223.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 216.
(3) الرّاغب، المفردات: (عذب).

نكتةُ تكرار اسم الجلالة وإظهاره:

العـذابُ يعظُم بعظمة فاعله

أعاد النَّظمُ الجليل ذِكرَ لفظ الجلالة للمرَّة الثّالثة، فوضعه موضعَ المضمرِ، في قوله جلَّ شأنه: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾، فلم يقل: (كعذابه)؛ فوضع الظّاهر موضعَ المضمر، وذلك تفخيمٌ لشأن العذاب، ولإيقاع المقابلة بين تحقير الفتنِ المنسوبة للنّاس، وبين تعظيم العذاب المنسوب إلى الله تعالى، والغرض إظهارُ جهل هذا الفريق، وتقبيح جعْلِهم فتنة النّاس كعذاب بالله تعالى.

معنى (الواو) في جملة: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ﴾:

ادِّعـاءُ الإسـلامِ مشـفـوع ببيان غرضهم منه

عطف النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ على الجملة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ بالواو العاطفة[1]، والغاية من العطف بيانُ غايتهم من إظهار الإسلام ادِّعاءً، فجعلوا إسلامهم مجرَّد عدَّة لما يتوقَّع من نصر المسلمين، فيبتغون مشاركتهم بفوائد ذلك النَّصر[2].

معنى (اللام) في جملة: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ﴾:

مـنـاقـضـةُ المـنـافـقـين لأنفسِهم تظهر بحلول نصر الله عباده المؤمنين

أكَّد النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ بلام القسم المحذوف، أي: "وعزَّتي وجلالي، لئن جاء نصر قريب من عند ربِّك للمؤمنين وفتحٌ وغلبة للأعداء، وغنيمةٌ يغنمونها منهم"[3]، فإنَّ هؤلاء المنافقين سيظهرون مقولةَ النِّفاق والغاية من ادِّعائهم الإيمان، فالقسم تأكيدٌ لمضمون الجملة، وفائدةُ تأكيد جملة الشَّرط يقتضي تحقيق وقوع الأمرين: مجيء النَّصر، ومقولة المنافقين حينئذٍ[4].

(1) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 315.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 217.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 21/ 350.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 217.

نكتةُ تقييدِ مجيء النَّصر بـ (إن) دون (إذا):

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بأداة الشَّرط (إن)، دون (إذا)، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾، وهي دالَّةٌ على الشَّكِّ دون اليقين؛ وذلك لبيان أنَّ زمان الفتنة التي جعلها المنافقون، كعذاب الله تعالى قد يطول دون وقوع النَّصر، فعلى طول تلك المدَّة سيبقى المنافقون على سلوكهم، وفي ذلك يقول الإمام البقاعيُّ: "وأشار إلى أنَّ الفتنة ربَّما استمرَّت إلى الممات، وطال زمنها بالتَّعبير بأداة الشَّكِّ"[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بمجيء النَّصر دون إتيانه:

دون النَّصرِ خرطُ القتاد

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ المجيء في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾؛ تعبيرًا عن قوَّة النَّصر، وأنَّه لا يأتي بسهولة؛ لأنَّ الإتيان تعبيرٌ عن المجيء السَّهل، فلمّا أخبر عن مجيئه دون إتيانه؛ بيَّن أنَّ النَّصر لا يأتي يسيرًا، ونصْرُ الله للمؤمنين - وإن تأخَّر - فإنَّه آتٍ لا محالة.

من نُكَتِ إسناد المجيء إلى النَّصر:

النَّصرُ يحلُّ على المسلمين قادمًا كحلول شخص يأتي داره

أسند النَّظمُ الجليل المجيءَ إلى النَّصر في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ على طريق الاستعارة المكنيَّة؛ تشبيهًا للنَّصر بشخص يجيء، فحذف الشَّخص، وأبقى صفة من صفاته، وهو المجيء الدّالُّ عليه، والجامع الحضور والحلول والبلوغ والوصول؛ تعبيرًا عن قوَّة ذلك النَّصر بحيث إنَّه يُرى كالشَّخص القادم.

دلالةُ التَّعبير بال ﴿نَصۡرٞ﴾، وتنكيره:

نصرةُ الله عبادَهُ شاملةٌ لكلِّ أنواعِ الإعانة على الأعداء

عبَّر النَّظمُ الجليل بلفظ النَّصر، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾، وذلك لدلالة النَّصر على إيتاء الخير، فنصْرُ الله

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 398.

المسلمين يدلُّ على أنَّه آتاهم الظَّفر على عدوِّهم[1]، وصيغة التَّنكير فيه تدلُّ على عموم النَّصر، أي: أيّ نصرٍ كان، فإنَّ المنافقين سيأتون معلنين إيمانهم طلبًا لنصيبهم، كما أنَّ التَّنكير يشمل كلَّ أنواعه كالفتح والغنيمة[2].

معنى ﴿مِّن﴾ في القيد ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾:

لا نصرَ إلّا من عندِ الله تعالى

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ ﴿مِّن﴾، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾، وهي هنا دالَّةٌ على الابتداء، للدَّلالة على مصدر النَّصرِ، وبيان جهة صدوره، أي: إنَّ مصدر هذا النَّصر بدأ من الله تعالى، وفائدة ذلك: أنَّ النَّصر إنَّما يكون بإذن الله تعالى؛ ترسيخًا لدلائل التَّوحيد في أذهان المسلمين.

دلالةُ التَّعبيرِ بعنوان الربوبية، دون الألوهية:

عند النَّصر يذْكِر الاسم الدّال على الرَّحمة والعاطفة

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ الرُّبوبيَّة دون الألوهيَّة، في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾، "مع أنَّ ما تقدَّم كان كلُّه بذكر الله، كقوله: ﴿أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾؛ وذلك لأنَّ الربَّ اسمٌ، مدلوله الخاص به الشَّفقةُ والرَّحمة، والله اسمٌ مدلوله الهيبةُ والعظمة، فعند النَّصر ذُكِرَ اللفظُ الدّال على الرَّحمة والعاطفة، وعند العذاب ذكر اللفظ الدّال على العظمة"[3]، وفيه أيضًا دلالة على أنَّه أكرمهم بالنَّصر إكرامًا منه تعالى وإحسانًا عليهم، وأنَّه محضُ تفضُّلٍ منه ورحمة بهم[4].

دلالةُ إضافةِ (رب) إلى ضمير المخاطَب:

نصرُ المسلمين محضُ تكريم لنبيِّهم

أضافَ النَّظمُ الجليل لفظَ الرُّبوبيَّة إلى الضَّمير المخاطَب في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾؛

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نصر).
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 32.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 34.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 398.

للإشارة إلى أنَّ اللّهَ تعالى قد أكرمهم بذلك لأجل النَّبيِّ ﷺ، فيدلُّ على أنَّ النَّصر وقع من الله الذي قد سبق منه الإحسانُ إليك بالنُّبوَّة، فهو يحسن إليك اليوم مرَّةً أخرى بنصرك؛ تصديقًا لما وعدت به أتباعَ دينك، وإدخالًا للسُّرور عليك[1].

دلالةُ تأكيدِ الجملة في ﴿لَيَقُولُنَّ﴾:

أكَّد النَّظمُ الجليل الجملةَ في قوله جلَّ شأنه: ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ باللّام الموطِّئة للقسم، ونون التَّوكيد الثَّقيلة؛ تأكيدًا لسلوك المنافقين الكاذب المتذبذب، فيقسم الله تعالى على أنَّ المنافقين في هذه المواقف سيسلكون سبيلَ الكذب والادِّعاء لكسب عرض زائل من الدُّنيا[2].

مَن غايتُهُ الدُّنيا الزّائلة لا يتوانى عن ارتكاب الكذب لينال بغيته

دلالةُ التَّعبيرِ بفعل القول مضارعًا:

عبَّر النَّظمُ الجليل بلفظ القول في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ مجرَّدُ قول يقولونه بألسنتهم دون أن يوافقَ ما في قلوبهم، وعبَّر عنه بصيغةِ الفعل المضارع؛ للدَّلالة على أنَّهم يكرِّرون ذلك دونما حياء أو وجل.

كينونةُ مدَّعي الإيمان مع المؤمنين قول لا يصدِّقه العمل

موقعُ جملةِ ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾:

عبَّر النَّظمُ الجليل بالجملة في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ حكايةً لمقولتهم، فالجملة في محلِّ نصب مقول القول[3].

غرضُ التوكيد في جملة: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾:

أكَّد النَّظمُ الجليل جملةَ مقول القول في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ بالجملة الاسميَّة، وبـ (إنّ)؛ لأنَّ المنافقين يشعرون

تأكيدُ المقول لظهور معالم الكذب فيه

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 399.
(2) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 223.
(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 10/ 316.

أنَّهم كاذبون، فاحتاجوا لترويج كذبهم إلى توكيده وإخراجه مخرج الصِّدق[1]، كما أنَّهم يعلمون أنَّ النّاس ينكرون قولهم ذلك، فأكَّدوا لردِّ تكذيب النّاس لهم[2].

سرُّ التَّعبيرِ بالكون الماضي:

آثرَ النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بفعل الكون ماضيًا في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾؛ للمبالغة في وصف كونهم معهم، أي: نحن معكم منذ أن وُجِدنا، وفيه تأكيدٌ لانتفاء مفارقتهم لهم.

دلالةُ المعيَّة في ﴿مَعَكُمْ﴾:

عبَّر النَّظم الجليل بالظَّرف (مع) الدّالِّ على المصاحبة في قوله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾؛ للدَّلالة على مصاحبتهم في الدّين، وانتفاء مفارقتِهم في القلوب، والمرادُ من هذه المعيَّة معيَّةُ الإيمان لا معيَّةُ القتال، والغرض من ذلك طلبهم المشاركةَ في الغنيمة[3].

الاتِّكالُ على المعيَّة التي تنطلي بادِّعاء الإيمان دون المعيَّة الصّادقة في القتال

وجهُ اجتماعِ همزة الاستفهام والواو في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ﴾:

أدخلَ النَّظمُ الجليل همزةَ الاستفهام على الجملة المفتتحة بالواوِ، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ وذلك لأنَّ الاستفهام واجب الصَّدارة، والواو اعتراضيَّة، والجملة معترضةٌ جيء بها تذييلًا للرَّدِّ ظنًّا منهم برواج كذبهم ونجاح سعيهم[4]، أي: إنَّهم يفعلون ذلك الكذب والادِّعاء، والحقيقة المقرَّرة أنَّ الله تعالى عالمٌ بأسرارهم كاشف لكذبهم، فخيبتُهم وخسرانهم - لا محالة - محقَّقةٌ، وفيه تنبيهٌ للمؤمنين وتحذير من هذا السُّلوك.

إبطالُ ظنِّهم بخداع المؤمنين وفضح بواطنهم

بلاغةُ الاستفهام في الآية:

عبَّر النَّظمُ الجليل بالاستفهام في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ

(1) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 223.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 399.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 399، والقنّوجي، فتح البيان: 10/ 171.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 217.

بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ لتقرير المضمون وتأكيده؛ لأنَّ همزة الاستفهام دخلت على (ليس)، والتَّقرير مناسب للسّياق، فالكلام مسوقٌ للرَّدِّ على المنافقين، الذين أعلنوا خلاف ما في صدورهم، فهدَّدهم الله بأنَّه يعلم ما يُسرّون في الصُّدور[1].

تقريرُ علمِ الله بخفايا الصُّدور يبطل كذب المنافقين

دلالةُ نكتةِ التَّعبيرِ بـ (ليس) في ﴿أَوَلَيۡسَ﴾:

آثر النَّظمُ الكريم النَّفيرَ بـ (ليس)، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، والغرض من ذلك تقويةُ النَّفي؛ لأنَّ نفيَ الجملة الاسميَّة أبلغُ في الدَّلالة على ثبوت المعنى، فيكون التَّقريرُ بالاستفهام دالًّا على ثبوت المعنى المقرَّر، وهو علمُ الله تعالى بما أسرَّ النّاس.

تأكيدُ النَّفي بالجملة الاسميَّةِ يؤكِّد مضمون التَّقرير

وجهُ التَّصريحِ باسم الجلالة:

عبَّر النَّظمُ الجليل بلفظ الجلالة، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ وذلك لتفخيم علمهِ وتعظيمه، فعلمُ الله تعالى محيطٌ بالباطن والظّاهر، لا يخفى عنه شيء[2].

تفخيمُ لفظِ الجلالة

معنى (الباء) في قوله: ﴿بِأَعۡلَمَ﴾:

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ (الباء)، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وهو الباءُ الذي يدخل على خبر ليس للتَّأكيد، وأثره البلاغي تقوية النِّسبة بين طرفي الإسناد[3]، فأفاد تأكيد التَّقرير، أي: إنَّ الله هو الأعلمُ على وجه القطع والتَّأكيد.

عِلمُ اللهِ تعالى بما تحوي الصُّدور مؤكَّد مقطوعٌ به

دلالةُ إسنادِ العِلم إليه تعالى دون المعرفة:

آثر النَّظمُ الكريم التَّعبيرَ بلفظ العلم دون المعرفةِ في قوله جلَّ

(1) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 223.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 399.
(3) المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 224.

عِلمُ اللهِ تعالى كـائـنٌ بعلم الأشـيـاء على حـقـائـقـهـا لا بتفكُّر

شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لأنَّه دالٌّ على إدراك الشَّيء بحقيقته[1]، ومعرفته على ما هو عليه[2]، أمّا المَعْرِفَةُ والعِرْفانُ؛ فهي: إدراك الشَّيء بتفكُّر وتدبُّر لأثره، وهو أخصُّ من العِلم[3]، فالله تعالى يعرفُ الحقائقَ على ما هي عليه، فلا يحوجه ذلك إلى التَّفكُّر والتَّدبُّر، وجيء به بصيغة (أفعل) الدالَّةِ على المفاضلة، والتَّفاضل واقعٌ بين علم الله تعالى الكامل، وما يعلمه بعض المسلمين ببعض ما في صدور المنافقين ممَّن أوتوا فراسةً وصدق نظر، ويجوز أن يكون اسم التَّفضيل هنا مسلوبَ المفاضلة، والمرادُ تأكيد علمه تعالى حسب، أي: أليس الله عالمًا علمًا تفصيليًّا بأحوالهم، فلا تخفى عليه منهم خافية[4].

معنى (الباء) في قوله: ﴿بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾:

عِلمُ اللهِ تعالى بـالـغ كـلِّ شيء ملتصق به

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ (الباء)، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وهو هنا دالٌّ على الإلصاق، وذلك للمبالغة في حلول علمه تعالى بما في صدورهم، فعلمُهُ ﷻ ملتصقٌ بما في صدورهم متَّصل به.

علَّةُ التَّعبيرِ بالموصول (ما):

كـلُّ مـا في صـدورهـم معلومٌ ظاهر لله تعالى

عبَّر النَّظمُ الجليل بالاسم الموصول (ما) في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ للدَّلالة على العموم، فعلم الله تعالى شامل على عموم في صدور النّاس، والإبهام في (ما) يدلُّ على المبالغة في ذلك المعلوم، فهو يعلمُ ما يسرون من أسرار دفينةٍ في صدورهم.

(1) الرّاغب، المفردات: (علم).
(2) السّمين، عمدة الحفاظ: (علم).
(3) الرّاغب، المفردات: (عرف).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 218.

معنى ﴿فِي﴾ في جملة الفاصلة:

عبَّر النَّظمُ الجليل بحرف الجرِّ ﴿فِي﴾، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، والظَّرفية هنا دالَّةٌ على مكان تلك الأسرار، وأنَّ الله تعالى يعلم ما أخفي في تلك الصّدور دون أن تقوله، أو أنَّهم قالوا خلاف ما يُسرّون في صدورهم، فهو إخبارٌ بأنَّ الله تعالى يعلم ما في القلوب، ويعلم أوافق القول ما فيها، أم خالفها؟.

الإيمانُ المُدَّعى كامنٌ في الصُّدور والله لا تخفى عليه مضامينه

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿صُدُورِ﴾، وجمعها:

عبَّرَ النَّظمُ الجليل بلفظ الصُّدور في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لأنَّ الصَّدر مكان القلب، والقلب مقرُّ الأسرار والعقائد، فالصَّدر أوسعُ من القلب وأشمل، فالتَّعبير به أدلُّ على سَعة العلم، قال البسيلي: "لم يقل: (في قلوب الناس)؛ إشارةً إلى كثْرةِ وسوسَتِهِ وعمومِها، وأنَّ بدايتَها من الصُّدور، ونهايتَها للقلوب"[1]، والتَّعبير بصيغة الجمع أدلُّ على المراد من السّياق، وهو تأكيدُ علمه تعالى وسعته، فهو يعلم ما في جميع صدور العالمين.

يعلمُ اللهُ ما في القلب وما ليس في القلب

دلالةُ التَّعبيرِ بـ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وجمعه:

عبَّر النَّظم الجليل بلفظ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، في قوله جلَّ شأنه: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وهو اسم يشمل الملائكة والثَّقلين، والجمع يدلُّ على شمولهِ كلَّ الأجناس الَّتي يقال لها: عالَمٌ[2]، فعبَّر به للدَّلالة على استغراق لجميع الأفراد؛ تأكيدًا لسعة علمه.

عِلمُ الله تعالى وسـع كـلَّ مخلوقاته لا يغيب عنه منهم شيء

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإيذاء والضُّر:

الضُّرُّ من (ضَرَّ)، وهو خِلافُ النَّفْعِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذا كُلُّ ما جانَسَهُ أوْ قارَبَهُ كالهزالِ، والضِّرُّ: تَزَوُّجُ المَرْأةِ عَلَى ضَرَّةٍ[3]، وكلُّ ما

(1) البسيلي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: 3/ 661.
(2) الزّمخشري، الكشّاف: 1/ 10 - 11.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضرّ).

كانَ من سوء حالٍ وفَقْرٍ في بدنٍ[1]، إمّا في نفسه؛ كقلَّة العلم والفضل والعفَّة، وإمّا في بدنه، كعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلَّة مال وجاهٍ[2]، أمّا الإيذاءُ؛ فهو ما يصل إلى الحيوان من الضَّرر إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويًّا كان أم أخرويًّا، قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: 264]، قوله تعالى: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: 16] إشارة إلى الضَّرب[3]، وعبَّر في الآية بالأذى؛ لأنَّه عبَّر به عن التَّعذيب والفتنة التي لحقت المؤمنين في العهد المكّي.

الإيـذاءُ أخـصُّ من الضُّرِّ، فهو إيصال الضُّرِّ إلى البدن كالضَّرب

النصر والظفر:

الظَّفر من (ظَفِرَ)، وهو أصلٌ يَدُلُّ عَلَى القَهْرِ والفَوْزِ والغَلَبَةِ[4]، وأصله من: ظَفِرَ عليه، أي: نشب ظُفُرُهُ فيه، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الفتح: 24][5]، أمّا النَّصر؛ فمن (نَصَرَ)، وهو أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إتْيانِ خَيْرٍ وإيتائِه، ونَصَرَ اللهُ المُسْلِمينَ: آتاهُمُ الظَّفَرَ عَلَى عَدوِّهِمْ[6]، والنَّصر: إعانة المَظْلوم؛ نصَره عَلَى عَدوِّهِ[7]، والنَّصر والنُّصرة: الإعانة والمنعة، يقال: نصرته، أي: أعنته على عدوِّه ومنعته منه[8]، فعبَّر في الآية بالنَّصر؛ للدَّلالة على الإعانة الإلهيَّة بنصر المسلمين على أعدائهم.

الظَّـفر الـفـوز، والـنَّـصـر إيـتـاء الظَّفر والإعـانـة عليه

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ضر).
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (ضرّ).
(3) الرّاغب، المفردات: (أذي).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ظفر).
(5) الرّاغب، المفردات: (ظفر).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نصر).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (نصر).
(8) السّمين، عمدة الحفاظ: (نصر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والأربعون،
سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 42 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-93-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 42 : المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-93-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2154237 بتاريخ 2024/12/25م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»